

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



المركز الجامعي
الصعيد أخلبي محمد أولحاج - البويرة -
CENTRE UNIVERSITAIRE COLONEL AKLI MOHAND OULHADJ - BOUIRA.

المركز الجامعي أخلبي محمد أولحاج البويرة

محمد الأحابع واللغاه

قسم اللغة و الأدب العربي

النزعة الانسانية في شعر نسيب عريضة

ديوان "الأرواح الحائرة" أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس

في اللغة و الأدب العربي

إشراف الأستاذة:

- بن علية نعيمة

إعداد الطالبة:

- لعموري سميرة

السنة الجامعية: 2012/2011

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم أدخلني مدخل صدق

وأخرجني مخرج صدق

واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا

كلمة الشكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المحترمة بن عليّة
نعيمّة التي كانت لي خير مرشدة في انجاز هذا
البحث، فلا يسعني إلا أن أدعو لها بمزيد من العطاء
و الانجاز راجية من المولى عزوجل أن يحفظها
شمعة تنير درب طلاب العلم

الإهداء

إلى من حملتني في أحشائها وترعرت في أحضانها

وكانت ولا تزال خير سند ونعم مرشد، ريحانة قلبي

– أمي الحبيبة – حفظها الله.

إلى من ساندني في مسيرتي الدراسية والدي

إلى ضياء عيناى: نسيمة، فتحة

إلى إخوتي، السعيد، نور الدين، فريد، عمر، مصطفى وزوجاتهم

إلى ريحانة قلبي: بشرى والبريئات: خلود، سوسن، مارية، الهام، سهيلة ، زينب

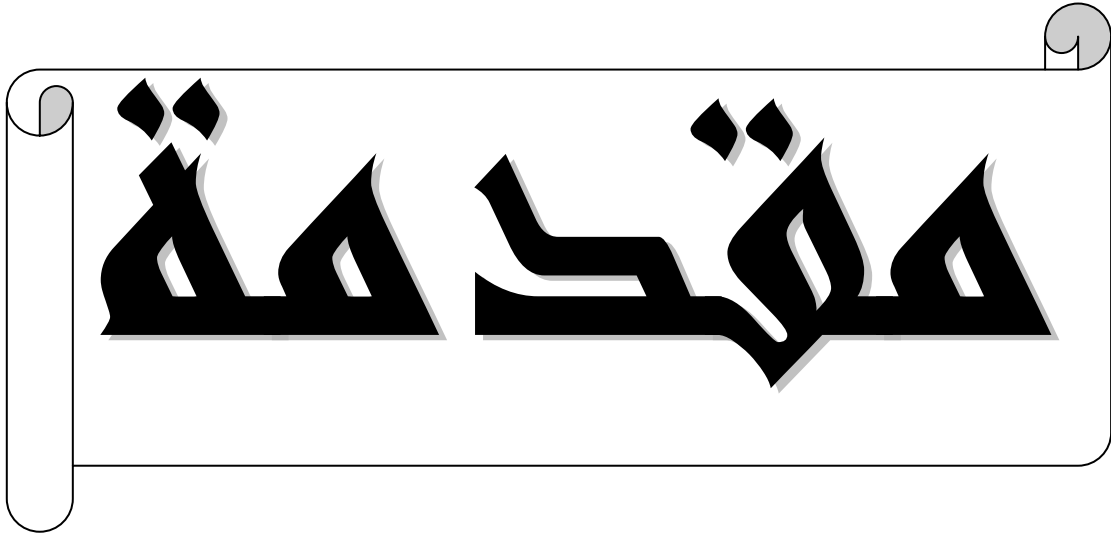
إلى المشاغبين: محمد، أيوب، عبد الرحيم، حمزة.

إلى رفيقات دربي: ايمان، خديجة، زوليخة.

إلى كل زميلات ورفيقات الدراسة.

إلى الأساتذة بن علية نعيمة التي كانت لي خير سند

أهدي هذا العمل المتواضع



مقدمة:

من يدرس الشعر العربي الحديث تستوقفه المدارس الشعرية المختلفة سواء تعلق الأمر بمدارس ذاع صيتها في الوطن العربي أو في العالم ولعل من أبرز المدارس المهجرية وأهمها " الرابطة القلمية " التي حملت راية التجديد في المهجر الشمالي.

عرف عن " الرابطة القلمية " شعر طغت عليه النزعة الإنسانية المتمثلة في تجاوز الشعراء مع مجتمعاتهم ومشاركتهم ألامهم وأمالهم ولم يكن للنزعة الإنسانية عندهم حدود بل تجاوزت العرق والدين واللون وأحسن تعريف للنزعة الإنسانية لديهم ما قدم على لسان جبران خليل جبران " الإنسانية روح الألوهية على الأرض، تلك الألوهية السائدة بين الأمم المتعلقة بالمحبة، المشيرة إلى سبل الحياة، والناس يضحكون مستهزئين بأقوالها وتعاليمها، ولن تقوى السخرية على سامعي الإنسانية وتابعيها أقدام الألوهية فيستجيبون للأبد "

ومن يلحظ عن قرب شعراء " الرابطة القلمية " لا تخطئ عيناه شاعرا ذا قصائد إنسانية محضة، قصائد تفيض بالإنسانية ويمتزج فيها الأسلوب القيم والرائع والحنين للوطن وعمق الشعور بالطبيعة مع براعة في الوصف والتصوير ورقة غنائية فريدة بالإضافة إلى الحرية المطلقة وهذا الشاعر هو " نسيب عريضة " الذي تناولنا مقتطفات من ديوانه الذي عكس الشعور النبيل الذي كان يحمله وقد ترجمه بين دفتي ديوانه وذلك من خلال قصائد رائعة.

لقد تناول الكثيرون بالدراسة والتحليل معظم شعراء إلى الرابطة القلمية "كإيليا أبي ماضي" و"ميخائيل نعيمة" و"جبران خليل جبران" إلا أن قلة الدراسات مست معظم الشعراء الآخرين أمثال نسيب عريضة وما عرف عنه النزعة الصوفية وميله للتأمل والتعمق في ما وراء الطبيعة أما النزعة الإنسانية عنده إن كانت واضحة وضوح الشمس إلا أنها عرفت نوعا من الإهمال وإيماننا منا بقوة هذه النزعة في شعره ومحاولة إبرازها ودراستها اخترنا هذا الموضوع لقللة دارسيه من جهة والإعجاب بشعره الذي يمثل أحد أهم النماذج الشعرية في المهجر الشمالي وقد تمت الدراسة للموضوع على النحو التالي:

تمهيد أشير من خلاله إلى أصول " نسيب عريضة " الاجتماعية وتكوينه الثقافي وأسباب هجرته وانجازاته النثرية منها والشعرية.

والفصل الأول: تضمن اضاءات حول " الرابطة القلمية " مفهومها وأعلامها واتجاهها فكريا.

والفصل الثاني: ضم هذا الفصل مظاهر النزعة الإنسانية في شعر نسيب عريضة وكان النموذج هو الديوان الشعري " الأرواح الحائرة "، أما الخاتمة فكانت عبارة عن نتائج متخلصة من البحث.

وقد اتبعنا طيلة دراسة الديوان منهاجاً وصفياً تحليلياً ارتأيناه من خلاله تقديم النماذج الشعرية مع شرحها وتحليلها، وتقديم إيضاحات حولها معتمدين في ذلك على عدد من المراجع أهمها:

1 - النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية فصل سالم العيسى.

2- ديوان الأرواح الحائرة.

3 - الحركات والاتجاهات في الشعر العربي الحديث.

4 - موسوعة شعراء العرب.



تمهيد:

لكل عصر شعراؤه. ولكل مدرسة شعرية روادها وما الرابطة القلمية إلا نموذج حي لأحدى هذه المدارس التي عرفها الأدب العربي الحديث عامة والشعر الحديث خاصة ولكل من أبرز روادها الشاعر السوري "نسيب عريضة" الذي سنتناوله في هذه الدراسة.

هو نسيب بن أسعد عريضة ولد في آب 1887 بمدينة حمص وتلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ويعد من شعراء المهجر الذين جددوا في مجال الشعر الرومانسي¹.

تزود "نسيب عريضة" بمجموعة من المعارف تحصل عليها من المدرسة الأثرى ذكسية ومن بعدها دار المعلمين الروسية بناصرة الجليل حيث تلقى تعليمه الأول وتمكن من أصول اللغتين العربية والروسية تمكنا أتاح له مطالعات واسعة في الأدبين تلك المطالعات كانت تشد مواهبه الغزيرة وتدفع به إلى حياة الحبر والقرطاس والقلم بعيدا عن المتاجر والمصانع التي لجأ إليها لتحصيل رزقه².

عرفت سوريا موجات من الهجرة أثناء خضوعها للحكم العثماني الجائر الذي أثر سلبا على الاقتصاد حيث كانت سوريا مسرحا للفتن والتلاعبات السياسية والدينية ومضمارا تتطاحن فيه الطوائف من جهة والسكان فيما بينهم نظرا لكثرتهم وانتشار الفقر والمجاعات بسبب سوء التسيير مما اضطر أهلها للرحيل إلى البلدان الأجنبية خاصة الأمريكية وذلك للدعاية المفرطة من قبل المبشرين والسياح الذين أعطوا صورة رائعة عن الغرب مما جعل السوريين وهم أحفاد الفنيقيين ومعروفون بحبهم للترحال والمغامرة لما وراء البحار فراحوا يتطلعون لغد أفضل فهجروا بلادهم، وركبوا البحار فرارا من الظروف السيئة ولتحسين الأوضاع المادية والمعنوية وقد كان "نسيب عريضة" ممن هاجروا إلى نيويورك وذلك عام 1905³.

1- عماد علي سليم الخطيب، في الأدب العربي الحديث ونقده، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2004، ص 60.

2- بوترة فايزة، النزعة الصوفية في شعر نسيب عريضة "ديوان الأرواح الحائرة"، أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، المركز الجامعي بالبويرة، ص 27.

3 - ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء لنديا الشعر والطباعة، ط1، ، 2002، ص 17.

استقر نسيب عريضة في نيويورك وبحلول عام 1913 أسس مطبعة «الأتلنتيك» وأصدر مجلته الشهيرة «الفنون» وراحت هذه الأخيرة تحمل لواء التجديد في الأدب العربي، تغذيها أقلام فنية ويتعهد بها من حيث الإخراج ذوق مسرف في الأناقة والترتيب ولاقت اقبال كبير غير أن الحرب العالمية الأولى من جهة وضيق اليد من جهة أخرى قضيا على جريدة «الفنون» قبل أن يكتمل العام الأول من عمرها فكان موتها أكبر صدمة تلقاها شاعرنا فما فارقت أوجاعها حتى وفاته.

أعاد نسيب عريضة الكرة محاولاً إعادة إحياء مجلته «الفنون» بمساعدة بعض الأصدقاء عام 1916 ولكنها توقفت نهائياً عن الصدور ولم تكمل العامين من عمرها الثاني.

«وفي عام 1920 ورفقة كل من جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وندرة حداد وإيليا أبي ماضي وآخرين أسس نسيب عريضة¹. الرابطة القلمية¹ وإن كان نسيب عريضة أقل شأنًا من إيليا أبي ماضي على حد قول الكثيرين، إلا أنه لعب دورًا كبيرًا في تطور الشعر العربي الحديث فقد كان في المقام الأول رومانسيا خالصا أحدث تغييرًا حاسمًا في أنواع عديدة وأساسية من دون الوقوع في الميوعة العاطفية»

حسبك أن تقرأ قصيدة أو قصدين من نظم نسيب عريضة لتشعر أنك في حضرة شاعر فذ، رحب الخيال، مرهف الحس، رفيع الذوق، خفيف الظل، صافي النبرة، لأنه كذلك تراه ينكب السبل المطروقة والقوالب المألوفة، ويرتفع عن كل مبتذل في اللون واللحن والمعنى، فلا يتملق ولا يماري ولا يتصنع ولا يتحذلق ولا يبرق ولا يردد أو يرغب ويزيد ليهول عليك بالضجيج والصخب، بل هو يبث شعوره بالحياة بثًا أشبه ما يكون يزداد المطر يتساقط في سكينة الليل على بقاع عطشى فيؤنسها ولا يزعجها، ويحييها ولا يجرفها².

وفي هذا القول إشارة إلى الأسلوب الرفيع والكثافة العاطفية نفسها السائدة في القصائد من بدايتها إلى نهايتها مع عدم نمو نقطة الهدوء وتحولها إلى أزمة نهائية في الختام.

كما أن نسيب عريضة استطاع بلوغ تغير ثابت في اللهجة لأنه كان يمقت الموقف التقني، وكانت لهجته خفيفة، هادئة، لهجة شاعر فطر على التأمل يغرق في استقصاءات داخلية ومساورات مع نفسه.

1 - فصل سليم العيسى، النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2006، ص 45.

2 - سلمى خضراء الجبوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2001، ص 183.

كما تشير سلمى خضراء الجبوسي أن شعر "نسيب عريضة" جاء أقرب إلى المواربة حيث نقد والمعان أكثر تعقيدا وتلميحا وأقل وضوحا في التعبير كما أنه يميل إلى استعمال الرمز وتكمن القيمة الفعلية للرمز عنده في ميزاتها الإيحائية التي تتسع لتفسيرات متعددة النواحي كما هو الحال في أبيات يرثي فيها أخاه المتوفي:

قد ضمّ قبرك ما يحدّ وإن نفسك لا تحدّ
أرجعت عارية الثرى وخلعت ثوبا لا يحد
وكسرت قيدك ظافراً ما أنه بعد اليوم عبد
وسموت نحو مطامع الأنوار حيث الصبح يبدو¹

وفي هذه الأبيات وُصف الرمز باستعماله للشمس والصبح ومطامع الأنوار وهي تسهل الفهم للقارئ.

كتب "نسيب" عن مواضيع تجريدية إلا أنه كان يستقصي روحه الخاصة، كما أنه خاص في أعماق تجاربه الشخصية، لهذا كان "عريضة" أكثر اهتماما في شعره بالحقيقة وبالتدبير عن ردود الفعل البسيطة الصادقة التي تصدر عن روح أصيلة وذلك من اهتمامه بترك انطباع مهم لدى القارئ².

تأثر "نسيب عريضة" "بابن سينا" في نظرته إلى النفس على أنها نزلت من السماء إلى الجسد الأرضي مرغمة، لذلك فهي تحن إلى عالمها الأول، كما يقول في مقطوعته "لست أدري"

ماذا يفيد المال من يطوي غدا في قاع قبر

فهو مطمئن لنهايته ومؤمن بالموت وواثق من فناء الجسد وانطلاق الروح كما هو الحال عند ابن سينا³.

كغيره من إخوانه شد "نسيب" إلى الشعور بغربتين ملازمتين هما: غربة الوطن المادي وغربة الوطن الروحي، ولعل الغربة الثانية كانت الأقسى على قلبه فلا عجب أن تسمع للأسف في شعره أنغاما شجيا وأن تبصر فيها ألوان الحيرة والوحدة والوحشة كما سنرى في فصل لاحق.

1- نسيب عريضة، الأرواح الحائرة، دار الغزو للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، 1992، ص 77.
2- سلمى خضراء الجبوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ص 185.
3- نسيب نشاوي، مدخل لدراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجزائرية، ب-ت-ب ط، ص 40.

كانت جريدة الفنون معشوقة "نسيب" وبعد انقطاع رجائه منها انصرف عندها إلى هموم الساعة وتدبير شؤون المعيشة، تزوج بعد الحرب العالمية الأولى من "تجي حداد" شقيقة صاحب السائح فما رزق أولادا منها.

وكانت نفس نسيب قد سئمت العمل في المتاجر والمصانع فأثر أن يعيش، وإن بالتقتير، عيشة فيها للقلم وللحبر نصيب.¹

اشتغل "نسيب" في تحرير السائح و"مرآب الغرب" و"الهدى" وفي مكتب الأنباء الأمريكي آبان الحرب العالمية الثانية.

وكان حزنه على شقيقة المتوفى في ربيع شبابه بعيد الحرب العالمية الأولى ثم مآسيه الروحية والمادية الكثيرة التي عقبته احتجاب "الفنون" قد هدّت جسمه القوى فطارت روحه الطاهرة في مدينة بروكلن يوم 25 آذار 1946² كان ديوان "الأرواح الحائرة" في يد المجلد عندما لفظ صاحبه أنفاسه وله ديوان آخر لم ينشر بعد وآثار نثر به قيمة منها قصته البديعتان "ديك الجن الحمصي" و"حديث الصمصامة"³

وديوان الأرواح الحائرة: يضم اثنتين وتسعين قصيدة نظمها الشاعر في الفترة ما بين عامي 1912 و1942.

1- نسيب عريضة، مختارات ديوان الأرواح الحائرة، ص 05.

2- ينظر عماد علي سليم الخطيب في الأدب الحديث ونقده، ص 60.

3- ينظر نسيب عريضة، مختارات ديوان الأرواح الحائرة، ص 06.

الفصل الأول

اضاءات حول الرابطة القلمية

- (1) التعريف بالرابطة القلمية
- (2) التعريف بأعلام الرابطة القلمية
- (3) الاتجاه الفكري لأعضاء الرابطة القلمية

1) التعريف بالرابطة القلمية:

في أوائل القرن العشرين رسمت مجموعة من الكتاب والشعراء طريقاً تجديدياً ومذهباً خاصاً في فهم الشعر وذاع صيتهم وصيت الرابطة القلمية التي جمعهم، ويرجع ظهور هذه المدرسة الشعرية المهجرية إلى هجرة أفواج كبيرة من أبناء البلاد العربية من سوريا ولبنان إلى العالم الجديد وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وذلك في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين¹.

وترجع تسمية الرابطة القلمية حسب ما أوردهه فصل سالم العيسى عن الدكتور عبد المنعم خفاجي حيث أشار أن الرابطة هي تلك الجماعة الأدبية التي تنتسب إلى القلم والذي شرفه الله بالذكر في القرآن الكريم².

والقلم أداة للفكر ووسيلة الأذهان الناس في كل زمان ومكان ولكن قد لا يكون سبب التسمية هو القلم المشار إليه في القرآن الكريم فمعظم شعراء الرابطة ليسوا مسلمين؛ إلا أن هذا لا ينفي إطلالتهم على القرآن الكريم وفي هذا إشارة إلى أن سبب التسمية هو "القلم" الذي جمع هؤلاء الشعراء والكتاب³.

لم يكن ظهور الرابطة القلمية وليد الصدفة، بل كان وليد مساع حميدة من قبل رجال القلم ان صحت تسميتهم في أمريكا، ويمكن الإشارة إلى أن الغيرة على الأدب وما آل إليه من جمود وتقليد كانت الدافع لتأسيس الرابطة كونهم «نقلوا الأدب العربي إلى تلك المهاجر وأنشأ هؤلاء أدبا عبروا فيه عن مشاعرهم وكتبوا شعرا يصورون فيه عواطفهم ويتحدثون فيه عن الغربة والحنين إلى الوطن»⁴.

فمثلت الرابطة القلمية نزعات التجديد في الأدب عامة والشعر خاصة ومن ثمة كانت مساراً لحركة نقد شديد في كل مكان وإن امتاز أدبهم بالرومانسية شكلاً ولكن طول التأمل وعمق التجربة رفع أدبها وشعرها إلى مستوى عال يطول على مستويات العلم والفكر العالمي⁵.

تمت عملية البحث عن تكوين رابطة تضم خيرة الأدباء والشعراء الذين يغارون على مستقبل لغتهم وأدبهم، وبدأت محاولات لإبراز الفكرة ونقلها لحيز الوجود ولم يمضي أكثر من أسبوع واحد

1 - ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر العربي الحديث، ص 174.

2 - ينظر فصل سالم العيسى، النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 45.

3 - المرجع نفسه، ص 45.

4 - ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، ص 174.

5 - المرجع نفسه، ص 178.

حتى خرجت الرابطة من مجرد فكرة إلى الحقيقة، كما أن فكرة الرابطة لم تكن وليدة فكرة وجيزة بل كانت تراود "خليل جبران خليل" و "ميخائيل نعيمة" منذ أمد بعيد، وما اتفقا هذه النخبة في نهاية الأمر إلا بعد تهيأ جميع السبل لنجاحها ولذلك لم يكن هناك عناء كبير في وضوح الفكرة وتطبيقها، فيقول "ميخائيل نعيمة في هذا المضمار" خلال حفلة في بيت عبد المسيح حداد أنه دار الحديث عن الأدب وما يمكن للأدباء السوريين في المهجر من قيام به لبث روح جديدة ونشيطة في جسد الأدب العربي لانتشاله من الخمول والتقليد لتصبح هذه الروح فعالة في حياة الأمة، ورأى أحدهم أن تكون لأدباء المهجر رابطة تضم قواهم وتوحد مساعيهم في سبل خدمة اللغة العربية وأدبها¹

هكذا أنشأ شعراء المهجر الشمالي في نيويورك رابطة أدبية لهم سميت باسم "الرابطة القلمية" ولك في العشرين من نيسان عام ألف تسعمائة وعشرين وكان من الداعين لتأسيسها كل من جبران خليل جبران وهو عميدها وميخائيل نعيمة مستشارها وليام كاتسفيليس خازنها ثم عمالها وهم: نسيب عريضة، إيليا أبي ماضي، عبد المسيح حداد، ندره حداد، رشيد أيوب، وديع باحوط، الياس عطاء الله².

وقد رسم خليل جبران خليل للرابطة القلمية شعاراً جميلاً يمثل دائرة في وسطها كتاب مفتوح وعلى دفتيه كتبت عبارة "الله كنوز تحت العرش، مفاتيحها ألسنة الشعراء ومن فوق الكتاب في النصف الأعلى من الدائرة أطلت الشمس أشعتها وعند أسفل الكتاب سراج شطره الأيمن محبرة، انغمس فيها قلم فتحول حبرها إلى لسان من نور خارج من طرف الأيسر للسراج ومن تحت الدائرة اسم "الرابطة القلمية" المخطوط بأحرف مستقيمة الزوايا تشبه بعض أنواع الخطوط الكوفية"³

وبهذا تولى "جبران خليل جبران" رئاسة الرابطة القلمية وسجل "نعيمة" في صدر قانون الرابطة أن "هذه الروح الجديدة التي ترى الخروج بأدبها من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميع الأساليب والمعاني حرية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة فهي أمل اليوم وركن الغد"⁴.

1- ميخائيل نعيمة، خليل جبران خليل جبران، حياته، أدبه، فنه، موته، دار صادر للطباعة والنشر، ط5، لبنان، 1964، ص 176.

2- ينظر، محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، ص 177.

3- ميخائيل نعيمة، خليل جبران خليل جبران، حياته، أدبه، فنه، موته، ص 181.

4- محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، ص 177.

وقد وحدت الرابطة القلمية مسعى أدبائها وشعرائها في سبيل التجديد على مستوى اللغة والنهوض بالأدب، والأدب عندهم يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها والأدب هو من حض برقة الحس ودقة الفكر¹.

وكتب دستور الرابطة بقلم مستشارها حيث ألقى ضوءاً مشعاً على جوهرها وغايتها وهدفها ورسالتها وقد عرّف كل من الأدب والأديب أقل ما يقال عنه أنه أحسن تعريف حيث قال: «ليس كل ما سطر بمداد على قرطاس أدبا ولا كل من حرّر مقالا أو نظم قصيدة موزونة بالأديب، فالأدب الذي نعتبره أدبا هو ذلك الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها، والأديب الذي نكرمه هو الذي خص برقة الحس ودقة الفكر وبعد النظر في تموجات الحياة وتقلباتها، وبمقدرة البيان بما تحدته الحياة في نفسه من التأثير»²

ومتلما انتظم عقد الرابطة. تتأثر حبة حبة، إذ أفلتت شمس الرابطة القلمية بعدما اضاءت سماء المهجر، وخارجه ونثر الموت حبات عقدها النفيس فراح الموت يخطف أعلامها واحد تلو الآخر فبدأت بعميدها "جبران" ثم توالى، رشيد، والياس، فندرة، فوليم، فوديع فايليا، فعبد المسيح أما آخر حبات العقد فكان نعيمة الذي أمضى بقية حياته في لبنان فأفلتت الرابطة بعد أن عاشت بأعضائها العشرة حتى عام 1931.

(2) التعريف بأعلام الرابطة القلمية:

ضمت الرابطة القلمية نخبة من الأدباء والشعراء حملوا راية التجديد، وقد عاشت الرابطة القلمية بعشرة أعضاء إلا أن الأدباء المنتجين كانوا أقل من النصف والبعض الآخر لم يكونوا أكثر من منتسبين ومؤازرين وذلك لانعدام نشاطهم الملموس وغياب أثرهم الشعري أو النثري فالأدباء المنتجون فهم "جبران خليل" و"ميخائيل نعيمة" و"رشيد أيوب" و"إيليا أبو ماضي" و"نسيب عريضة" وأقلهم إنتاجا "ندرة حداد" وشقيقه "عبد المسيح حداد" و"وليم كاتسفليس" و"وديع باحوط" صاحب مقال واحد هو البرعنة و"الياس عطا الله" فمنهم من لم يكن منتجا أدبيا لامعا بل اقتصر عملهما "وديع" و"الياس" على الاشتراك في اجتماعات الرابطة وفي حمل فكرتها التجديدية والمساهمة في شيء من العمل في إخراج مجلة الرابطة³.

1- ينظر، المرجع نفسه، ص 177.

2- عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، ص 66.

3- ينظر عيسى الناعوري، مهجريات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976، ص 08.

أ - جبران خليل جبران:

هو من أبرز أعضاء الرابطة القلمية، فقد كان عميدا لها وجامع شملها والمشرف عليها والمسير لها وهو زعيم أدباء المهجر "ولد في ديسمبر 1882 في بشرى بلبان وتعلم في مدرسة الحكمة في بيروت رحل إلى باريس، ثم شد الرحال نحو الولايات المتحدة وأقام في وسطون وعمل في مجالي الكتابة والرسم"¹.

نشأ جبران في بيئة مضطربة وعانى من عقدي الفقر والتعلق الأوديبي بأمه، فكانت شخصيته كشاعر وناثر مثيرة للجدل وقد تناولها الكثيرون بالدراسة والتحليل، كونه كان مثالا على الثورة والتمرد والعبقرية التي لا تعرف الحدود، فلا الإمكانيات البسيطة ولا الفقر حدا من بلوغه مآربه فقد استطاع أن يكون من أشهر الكتاب العرب².

عرف أدب جبران بالرومانسية المجنحة فكتب الشعر الموزون والشعر المنثور والشعر المهموس أو شعر المناجاة، وهو من أوجده في الشعر الحديث.

تاتبعت مؤلفات جبران النثرية منها والشعرية فأصدر "النبي" "رمل وزيد" و"التائه" و"المجنون" وكلها بالانجليزية كما أصدر العواصف والبدائع والطرائف ومجموعة من القصص الأجنحة المنكسرة، عرائس المروج.

"توفي جبران خليل جبران في نسيان من سنة 1931 في أحد مستشفيات نيويورك بعد صراع طويل مع مرض "السل" ونقل جثمانه بعد أربعة أشهر لبواري في ثرى وطنه لبنان"³.

ب) ميخائيل نعيمة:

أديب وشاعر لبناني ولد عام 1889 في بسكنتا بجبل لبنان في أسرة عربية نصرانية أرتودكسية تلقى تعليمه الأول في قريته فأظهر نجاحه وأرسل إلى الناصرة (فلسطين) لمتابعة دراسته فأوفد بعدها إلى معهد "بولتافا" في روسيا عام 1906 فمكث هناك ما يقارب خمس سنوات وتعلم الروسية ونظم شعر ثم عاد إلى وطنه⁴ وفي سنة 1911 شد "ميخائيل نعيمة" الرحال إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس في واشنطن وتخرج منها عام 1916 ثم جند عام 1918 مع الجنود

1- ابراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003، ص 122.

2- المرجع نفسه، ص 122.

3- المرجع نفسه، ص 122.

4- محمد بوزاواوي، موسوعة شعراء العرب، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 512.

الأمريكيين، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عاد إلى نيويورك عام 1919 وساهم في انشاء الرابطة القلمية.

« شارك في كل من مجلات: السائح، الفنون والسمير»¹ وصنف كتباً كثيرة أشهرها "الغريال"، "المراحل"، "الآباء" و"البنون"، "كان يا مكان" "الأوثان"، "سبعون" "الثور والديجور"، "يا ابن آدم". "من وحي" المسيح" وله ديوان "همس الجفون"، "البيادر"، "لقاء".

عاد "نعيمة" إلى قريته في لبنان عام 1932 وبقي فيها إلى وفاته عام 1988² بعد حياة مليئة بالإنجازات والأعمال الأدبية المهمة فقد عدّ "مخائيل نعيمة" من أقدّر أدباء العربية في العصر الماضي وأعمقهم فكراً عالج فنون الأدب المختلفة نثراً، وشعراً فكان متعبداً في محراب الفكر والأدب والجمال حتى اختطفته يد الموت بعدما يقارب القرن من عمره.

ج) ندرة حداد:

شقيق الشاعر عبد المسيح حداد وعلم من أعلام الرابطة القلمية، ولد في حمص 1881. هاجر إلى أمريكا عام 1887 وبعد عميد شعراء العربية في أمريكا. امتاز شعره بنزعة إنسانية، فتعددت موضوعاته فنظم في الاجتماعيات والأخوانيات والطبيعة والتأملات وله شعر قصصي ومن أجمل شعره التأملي قصيدته "الله" ومن شعره الإنساني قصيدته سر معي، أنا إن مت ومن شعره الاجتماعي "طابع بريد" لقب بشاعر العاصي مارس التجارة والصحافة له ديوان واحد "أوراق الخريف" أصدر عام 1941. توفي عام 1950³.

د) عبد المسيح حداد:

أحد أهم أعضاء الرابطة القلمية ولد في حمص عام 1860⁴ وورد في كتاب حركات التجديد لعبد المنعم خفاجي. إن سنة ميلاده 1890 ودرس في الناصرة. هاجر إلى نيويورك عام 1907 وأنشأ فيها جريدة السائح عام 1912 واستمر صدورها حتى أغلقت عام 1959 وكان من

1- محمد بوزواري، موسوعة شعراء العرب، ص 513.

2- المرجع نفسه، ص 513.

3- ينظر، عبد المنعم خفاجي، مدارس شعر الحديث، دار الوفاء لندنيا النشر والطباعة، مصر، الطبعة الأولى، 2004، ص 71.

4- ينظر، فصل سالم العيسى، النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 29.

الأوائل الذين فكروا في إنشاء الرابطة القلمية، له مؤلف واحد "حكايات المهجر" توفي في عام 1963¹.

(هـ) رشيد أيوب:

أحد أبرز أعضاء الرابطة القلمية، ولد عام 1981 في بسكنتا وتلقى تعليمه الأول فيها، هاجر إلى باريس عام 1889 ثم قصد مانشستر بعد ثلاث سنوات، عمل في تصدير البضائع² طالع الدواوين العربية القديمة وأعجب بها فراح يقلدهم ويعارضهم كما عارض يائية "مالك بن الريب" ومما امتاز به شاعرنا ذكر الأماكن ومناجاته للوطن في غربته وذلك أكثر من موضع.³

توفي رشيد أيوب عام 1941 ودفن في بروكلن وقد زودنا بثلاث دواوين وهي الأيوبيات 1916، هي الدنيا 1939، وأغاني الدرويش 1928، وقد عرف عن "رشيد أيوب" بشاعر الدموع و"الشاعر الباكي"⁴.

(و) وليم كاتسفلين:

ولد في طرابلس الشام عام 1879 من أسرة جد عريقة أنهى دروسه في مدرسة "عنطورة" ثم كلية الياسوعيين هاجر نحو أمريكا عام 1902 وقد أجاد كل من اللغة العربية والفرنسية والانجليزية، اشتغل بالتجارة، له مؤلف بالانجليزية "حضارة العرب" كان أحد أبرز أعضاء الرابطة القلمية وقد كان خازنها توفي عام 1951⁵.

(ي) وديع باحوط:

"من كفرمتي" بلبنان، عمل في مهجره في المؤسسات التجارية، كتب مقالا واحداً "البرغشة"⁶.

1- ينظر، عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، ص 175، 176.

2- ينظر، فصل سالم العيسى، النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 28.

3- المرجع نفسه، ص 86.

4- ينظر، محمد خفاجي، مدارس الشعر الحديث، ص 71.

5- فصل سالم العيسى، النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 28.

6- ينظر، المرجع نفسه، ص 28.

(ن) الياس عطا الله:

من مواليد بيروت له مقالات هزلية قبل أن تكون الرابطة، إلا أنه لم يكتب شيئاً بعد تكوينها، كان من المنطوقين تحت رايتها وحاضراً في اجتماعاتها وساهما في إخراجها ومات تاجراً صغراً في أمريكا¹.

(ر) إيليا أبو ماضي:

من أشهر شعراء المهجر ولد في المجيدثة في لبنان عام 1889، هاجر عام 1900 إلى مصر وعمل في المطابع التي تصدر الصحف، وانتقل بعدها للعمل في المجلات وأصدر ديوانه الأول "تذكار" الماضي" قبل هجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية واتخذ من سنسنتي مقاما له وظل بها إلى غاية 1926 بعدها انتقل إلى نيويورك وانظم إلى الرابطة القلمية، وأصدر مجلة السمير² « حيث حمل من خلالها هدفاً وطنياً وهو ابقاء أبناء الجالية في المهجر الشمالي على صلة بوطنهم ولغتهم كما أشار لذلك عفيف باحوط في كتابه إيليا أبو ماضي³»

لإيليا أبي ماضي أربعة دواوين: تذكار الماضي، الجداول، الخمائل، تبر وتراب. توفي إيليا أبو ماضي عام 1957⁴.

« كتب إيليا عن مواضيع تجريدية وكان شديد البراعة في تبني واختراع فكرة يبني القصيدة حولها، على الرغم من أن التجارب الفعلية في حياته يصعب تمييزها خلال شعره وعرف عن أبي ماضي أنه لا يترك معانيه أبداً ناقصة وقد تميز شعره بالوحدة العضوية⁵ ».

كما كتب "إيليا" شعراً مميّزاً وقد كان من الأوائل اللذين استخدموا الرمز واعتمدوا على القصة الشعرية مما جعل الكثيرين يصفونه في صفوف الملهمين الرائدتين من الشعراء الخالدين.

1- المرجع نفسه، ص 29.

2- ينظر عفيف نايف خاطوم، إيليا أبو ماضي، حياته وشعره، ونثره، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، 1994، ص 19.

3- فصل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 36.

4- ينظر، المرجع نفسه، ص 28.

5- سلمى خضراء الجبوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص 185.

3) الاتجاه الفكري لأعضاء الرابطة القلمية:

تباينت الأساليب واختلفت الألوان الشعرية للشعراء الرابطين والناثرين فمنهم من استعمل الأسلوب الرمزي الشفاف ومنهم ذو الأسلوب البسيط والناثر ومنهم من التجأ للشكوى والبكاء ومنهم من طغت على شعره النزعة الصوفية ولكن الرابطين على اختلافهم منشأ و"كتابة" فقد جمعهم الثورة في التفكير والتغيير والانطلاق على سجيته الإبداع¹.

كان لكل فرد في الرابطة القلمية أسلوبه الخاص واتجاهه الفكري وتكوينه الذاتي الخالص وإن كانت منابع تأثرهم واحدة إلا أن ترجمتهم لثقافتهم كانت مختلفة فرسم كل عضو طريقة وبصمته في الشعر العربي والنثر.

جرح الرابطين للرومانسية المجنحة وقد قادها إليها عميدهم فالرومانسية طغت على كتاباتهم النثرية والشعرية منها وقد أعترف للرابطين سعة الأفق وشدة الانطلاق نحو التجديد فقد كتبوا في كل فن وقالوا في كل غرض وفاض شعرهم بمختلف النزعات الكلاسيكية والرمزية والسريالية والواقعية² وتأثروا في مسيرتهم الفكرية والإبداعية بالأدب العربي وآداب الغرب وقد تفاوت مستوى اطلاعهم وتأثرهم بالأدبين العربي والغربي وتجلى ذلك في كتاباتهم فا "إيليا أبي ماضي" و"نسيب عريضة" كانا أشد اتصالاً بالتراث مقارنة بزملائهم في الرابطة القلمية وخاصة كل من "جبران خليل جبران" و"ميخائيل نعيمة" وأقلهما حض من ذلك الاتصال رشيد أيوب "ندرة حداد" سواء تعلق الأمر بالأدب العربي أو الأدب الأجنبي وإن كان هناك ضالة في التأثير والإطلاع إلا أن موقفهم من التراث العربي كان إيجابياً ودليل ذلك الكم الوافر من القصائد التي حاكوا بها القصيدة العربية ومضامينها³.

كان الرابطين متحررون في أفكارهم ومجددين في أساليبهم فكتبوا في الشعر المنثور واستهوتهم الموشحات الأندلسية فنظموا على منوالها لكثرة أوزانها والحرية في تخير القوافي، وقد أكثروا كغيرهم من المهجرين في الأوزان القصيرة والبحور المجزوءة⁴ واستخدموا الألفاظ العامية ولم

1- ينظر عيسى الناعوري، مهجريات، ص 14.

2- ينظر، محمد خفاجي، مدارس الشعر الحديث، ص 78.

3- ينظر، فصل سالم العيسى، النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 48.

4- محمد خفاجي، مدارس الشعر الحديث، ص 78.

يتخرجوا من استعمال الألفاظ العامية عند غياب ما يقابلها في الفصحى، كما أنهم استخدموا الألفاظ الأجنبية ومثال ذلك الشاعر رشيد أيوب في قصيدته "نيويورك"¹:

كأني "بالصباوي" يوم تجمهرت
بها الناس خلت الناس في موقف الحشر
تروح بها "الكارات" ملى خلائقها
وترجع فيها مثقات إلى الجسر

"فالصباوي" هي "طرق الأنفاق" و"الكارات" جمع "سيارة" ومثل هذه الكلمات تكررت في غير مرة. فنجده يذكر الراديو والدولار وكذلك الحال عند ندره حداد في مقطوعته "أيها الراديو" وهذا الاستخدام للألفاظ الأجنبية أتاح لهم الحرية التي تذوقوها في الأدب العربي وتحسوها في الرومانسية².

وفي المعجم اللغوي للرابطين نكتشف التفاوت في استخدامهم للغة فإلما أبو ماضي ورشيد أيوب وندرة حداد. «وبدأت حياتهم الشعرية بطابع الجزالة والرصانة والاتباعية، وتمكنوا من التخلص منها بعد أن ضمهم جناح الرابطة القلمية، فمالوا إلى اللفظ البسيط والعبارة السهلة كزملائهم»³.

أما "جبران خليل جبران" و"ميخائيل نعيمة" و"نسيب عريضة" فقد بدأوا حياتهم الشعرية مجددين، ولم يحفلوا بانتقاء اللفظة، وإنما اقتصر اهتمامهم على اتصال أفكارهم ومواقفهم من الحياة والكون دون أن يعتمدوا انتقاء اللفظ ولا تصيد العبارات وإيصالها إلى القارئ المتلقي⁴.

وصف الرابطين الرمز وقوامه التأثير الموسيقي، والإحياء اللفظي، وخلق جو عاطفي ينسجم مع تجاربهم وهذه الرموز خليقة النزعة الإنسانية، فالرموز المستعملة من طرف الرابطين منها "الرمز الديني" و"الرمز الاجتماعي" و"الرمز القرآني". وتوظيف الرابطين للرموز مرتبط بالتجربة الشعورية التي يعانيتها الشاعر والتي تمنح الأشياء معنى خاص واستخدام الرمز يجعل الشاعر يكتشف العلاقات الحية التي تربط بين الأشياء والتجربة الخاصة تقضي على اللفظ "طابع رمزي" له شحنته العاطفية أو الفكرية⁵.

1- رشيد أيوب، الأبيويات، دار صادر ودار بيروت، 1959، ص 40.

2- ينظر، فصل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 202، ص 203.

3- المرجع نفسه، ص 198.

4- المرجع نفسه، ص 203.

5- المرجع نفسه، ص 216.

لقد خط الرابطيون شعرا تجلت فيه النزعة الإنسانية التي استقوها تارة من الوجدانيات الرومانسية وأخرى من المبادئ السامية وثالثة من النكبات القومية ولكنها مع تفرعها تصب في نبع واحد وهو الشعور بكرامة الإنسان.

لقد تأثر الرابطيون بالكتاب المقدس، فمعظمهم مسيحيون ولكن هذا لم يؤدي بهم إلى التعصب الديني بل دعوا إلى التسامح الديني ووحدة الأديان وهذا ما يتجلى في قول عميد الرابطة القلمية... « أنت أخي، وأنا أحبك، أحبك ساجداً في مسجدك وراكعا في هيكلك، ومصليا في كنيستك »¹.

لقد أنتج الرابطيون أدبا ذو أثر رائع وهو أدب يتميز بالإشراق والرقّة كما يتميز بالعمق، والصدق والأصالة والإنسانية الرحيمة المحايدة وهو مع هذا يتميز بالثورة، ثورة التجديد ملأت عيون الأدب العربي بالنور ونفضت عنه أكفان الجمود والعدم فتحرروا بذلك من قيود الشعر القديمة.

1- جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية، تقديم جميل جبر، دار الجبل، بيروت، 1994، ص 347.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: مظاهر النزعة الإنسانية وأبعادها في ديوان "الأرواح الحائرة"

(أ) - محبة الوطن

(ب) - الحرية

(ج) - موقفه من الحرب

(د) - الاخاء والمساواة

(هـ) - نصرة الضعفاء والبيّساء

(و) - التفاوت الاقتصادي

مظاهر النزعة الإنسانية وأبعادها في ديوان الأرواح الحائرة:

فاض شعر "نسيب عريضة" بالنزعة الإنسانية وتمثلت في حنينه للوطن وإخوانياته ودفاعه عن الشعوب ومواقفه المناهضة للمستعمرين وهذا على غرار زملائه في الرابطة القلمية.

لقد التقى نسيب عريضة مع زملائه الرابطين خاصة والمهجرين عامة على صعيد الإنسانية الفسيحة ومثلها العالية فبرع في شعره وأجاد في نثره، وقد تجلت مظاهر النزعة الإنسانية في:

أ - محبة الوطن:

كغيره من المهجرين كتب "نسيب عريضة" للوطن وتفنن في التعبير عن مشاعره الفياضة وهذا لامتلاكه روحا وثابة، وعبقرية فذة وقد ملّ شاعرنا من تضيقات محيطه الجديد فرفع قلمه ناظما قصيدة "تشيد المهاجر"

وما هذبتك ليالي البعد باعاني!	تهز في الغرب ذكرى الأرزوالبان!
تجر في أذيالها أنفاسا ريحان	أكلما هبت الأرياح خافتة
من أسرارها زفرات العاجز الواني	حسبتها نسيمات الشيخ فانطلقت
من ماء دجلة أو سلسال لبنان ¹	وليس يرويك إلا نهلة بعدت

ويشير الشاعر إلى المدة التي قضاها في مهجره والتي لم تزده جفاء بل انتماء ومحبته² فبقول في نفس القصيدة:

تتسى موائيق أرحام وإيمان	مرت ثلاثون لم أنسى العهود وهل
وساكنوا الرّبع أترابي وأقراني	الأهل أهلي وأطلال الحمى وطني
وإن جفوا لا نعاقبهم بنسيان ³ .	إن أنكرونا فما الله تنكرهم

إن الإنسانية التي عبر عنها الشاعر خالية من الأحقاد. إنما إنسانية تنمو إلى التسامح والوفاء للبلد والأهل.

1- الأرواح الحائرة، ص 139.

2- فصل سالم العيسى، النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 91.

3- الأرواح الحائرة، ص 140.

ويعمم الشاعر في قصيدته إنسانيته لتشمل وطنه العربي فيقول:

لأحد عندي إذا اجارت حدودهم الشام الشامي ومصر أخت لبنان
وفي فلسطين أقداسي وعاطفتي وفي نجد والقبلة السمحاء إيماني
لي العروبة أمشي في مزارفها من العراق إلى ما بعد وهران¹.
وللبيت الأخير تشابه مع الشاعر القائل:
بلاد العرب أوطاني من الشام إلى بغداد
وللشاعر حنين لسوريا عامة و"لأم الحجار السود" مسقط

رأسه خاصة فيقول ممجدا تاريخها وغمد بسيف الله المسلول خالد بن الوليد:

حمص العدية كلنا يهواك يا كعبة الأبطال إن تراك
غمد لسيف الله في مثواك

ويتساءل الشاعر "هل إلى الرجوع إليها من السبيل؟ فيسأل الدهر في لهفة متى يعود ولو مدرجا بالكف؟ فيقول في "أم الحجار السود".

يا دهر قد طال البعاد عن الوطن هل عودة تراجي وقد فات الطعن
عد بي إلى حمص ولو حشو الكفن واهتف: أتيت بعائر مردود
واجعل ضريحي من الحجار السود
ياجارة العاصي إليك منتهى أمني وأنت المبتغى والمنتهى
قلبي يرى فيك المحاسن كلها وعلى هواك يدين بالتوحيد
ياحمص يأم الحجار السود².

ويقول:

أعرفتها: تلك الربوع العالية
ما بين لبنان والبادية

1- الأرواح الحائرة، ص 140.

2 - المصدر نفسه، ص 144.

...الذكريات، وقد يرزن علانية

نادين عنك بحسرة المطرود

يا حمص، يا بلدي وأرض جدودي¹.

ويظهر شوق الشاعر لوطنه جليا في قصيدته " يا جارتى في القرب " فيقول في أبياتها:

نفس على عهد البوا دي لم تزل بين الخيام

هي حرة كرياح نجد بين كئيبان الخزام²

ويشير إلى بقاءه على عهد العروبة.

ولجلسة عن المساء لدى الغدير بلا كلام

أجدى إلى قلبي من الضوضاء في المدن العظام

وأنا على عهد العروبة لن أزال إلى الختام

إن كنت بين الناطحا ت السحب أو بين الخيام³

وها هو الشاعر يؤلمه أن يرى المهاجرين لا يهتمهم شأن وطنهم ولا يحسون بما يقاسيه الأهل من عذاب فيتهكم على برودة الأعصاب بسخرية لازعة⁴

ولنتناحر

في المهاجر

ولنفاخر

بمزاينا الحسان

ما علينا إن قضى الشعب جميعا

أفلسا في أمان

ربّ ثار

1- المصدر نفسه، ص 143، ص 144.

2- المصدر نفسه ، ص 153.

3- المصدر نفسه، ص 153.

4- ينظر فصل سالم العيسى، النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 39.

ربّ عار

ربّ نار

حركت قلب جبان

كلها فينا ولكن لم تحرك

ساكنا إلا اللسان¹

ب) الحرية:

كانت روح "تسيب عريضة" من الأرواح الحائرة الباحثة عن سبب حيرتها في ديوان بأكمله وقد تجسدت هذه الحيرة في واحدة من أروع قصائده "يانفس" وقد قال عنها الكاتب "حبيب إبراهيم" هي من أجمل ما قاله في هذا الصدد والدارس المتمعن لهذه القصيدة العصماء، التي خاطب فيها الشاعر نفسه التي يجد فيها من ضروب الشك واليقين والحيرة والاطمئنان ألوانا تتجاذب نفس الشاعر، ونسجها منازعا في تلك النفس المضطربة، فيحтар الدارس أيا من أبياتها يختار² ومن أبياتها:

يا نفس مالك في اضطراب كفريسة بين الذئاب

هلا رجعت إلى الصواب وبدلت ريبك باليقين

أصعدت في ركب النزوع حتى وصلت إلى الربوع

فأتاك أمر بالرجوع أعلى هبوطك تأسفين³

فالنفس التي يشير إليها نفس تعذب القلب بسبب شوقها إلى العودة، والانفصال عنه والشاعر ينتصر للجسد والقلب ويعتبر النفس أمانة بالسوء.

وفي نفس السياق وفي مطولته "على طريق أرم" لم تعد نفس الشاعر أمانة بالسوء بل ارتدت مؤمنة مطمئنة فيقول:

يا نفس لا فرق عندي في سلك أي الدروب

إنا وإياك ركب على طريق الخلود⁴.

1- الأرواح الحائرة، ص 45.

2- فصل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 100.

3- الأرواح الحائرة، ص 58، ص 59.

4- المصدر نفسه، ص 109.

وقد وصل الشاعر لهذا الاطمئنان بعد رحلة روحية في أعماق نفسه على عكس الرحلة التي قام بها ميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي.

كما نجده يدعو إلى الجهاد في ديوانه ويتجسد هذا النداء في قصيدته إلى فلسطين والتي يقول فيها:

فلسطين أحييت أيامنا ومجدا لنا كان ما أسبقه

وبالدم وهو نجيع الحياة سقيت الثرى جرعة مدهقة

فلسطين سيراً إلى المشنقة فلسطين صعداً إلى المحرقة

وموتي فلسطين فالموت فخر فداء الحرية مطلقة¹

ويقول في "فلسطين من غربة موثقة".

فلسطين من غربة موثقة ذراعيك في الكربة المطبقة

فتعلو وتهبط منا الصدور وتهفوا وأبصارنا مطرقة

ومن خلف هذا الخصم البعيد نحبيك بالدمعة المحرقة²

وفي هذا إشارة إلى نكبة فلسطين ومآزرة المهاجرين وخاصة منهم الشعراء الذين حملوا أقلامهم دفاع عنها ويواصل في قصيدته وإضفاء الجهاد الفلسطيني:

جهادك أورى زناد النفوس فطارت شرارتها مبرقة

جهاد ملأت به بالخافقين فضاقت به القوة المرهقة

وسطرت آياته بالخلود بأرواح أبناءك المزهقة

ثم يشير الشاعر إلى أمله في أن يكون من المجاهدين في سبيل فلسطين:

فلسطين كم أرق بيننا وبعض البلية ما أرقه

إلى ساحة المجد فيك يتوق ولكن حبل النوى أوثقه

فيمسي على ثورة في الحشا ويصيح والعين مغرورقة

1- الأرواح الحائرة، ص 148.

2- المرجع نفسه، ص 69.

وتبكي المروءة مجروحة وتأسى الأمانى مخلوقة

لدمع اليتيم وأم اليتيم ولخطر الصدور على المشنقة¹

وفي هذه الأبيات تصوير للواقع الفلسطيني وعجز العرب ومن ضمنهم المهاجرون عن نصرته.

(ج) موقفه من الحرب:

اعترت موجة التشاؤم "تسيب عريضة" في قصيدته "النهاية" فقد نظر إلى وطنه وما اعتراه من ضعف فهب قائلاً:

كفنوه

ودفنوه

واسكنوه

هوة اللحد العميق

واذهبوا، لا تندبوه، فهو شعب

ميت ليس يفيق²

وهذه صور تشير للإشمئزاز راح يرسمها بكلماته لهذا الشعب فانطلقت كلماته كالقذائف تقع هنا وهناك، فتقتل، وترعب وتحرق

هناك عرض

شنق بعض

لم تحرك غضبه

فلما اندرف اندمع جزافاً؟

ليس تحيا الحطبة

لا ورب وما لشعب دون قلب

1- الأرواح الحائرة، ص 69.

2- المصدر نفسه، ص 69.

غير موت من هبة

فدعوا التاريخ يطوي سفر ضعف

ويصفي كتبه¹

فالشاعر يأسف ويتألم لتحول الشعب إلى حطبة فلا يتحرك غضبا لما حل به، بسبب الظلم والقمع الموجه ضده.

ويعود الشاعر ليصور وطنه "سوريا" شجرة يابسة في وسط الفقر بعد أن كانت خضراء وارقة وهذا بسبب الحروب.

دوحة جرداء في الفقر حار إذا شاهدها فكري

تلك سوريا مدى الدهر مرصد لليوم والنسر

تلك سوريا فهل تدري.²

فالمجتمع البشري المتخاذل عن نصرتها قد تركها مرتعا لليوم والنسر على حد تعبير لشاعر وهم مستعمروها اللذين اغتصبوها واستباحوا أراضيها، ويمتهنون كرامتها.

كلما رمز الشاعر إلى "سورية" بفتاة عفيفة أشعلت نار القرى فأتاها الضيوف فشربوا وعطشت، وأكلوا فاستحالت من حرة إلى جارية، فنجده يقول في مقطوعته "سوريا":

أوقدت النار نار القرى فجاء الضيوف مع الحاشية

انهم شربوا في ضمئها وهم أكلوا وهي الطاوية

أناخوا ولم يرحلوا في الصباح وقالوا: إلى ليلة تالية

وكأني بهم أصبحوا سادة لها وهي أمست لهم جارية³.

واستبسل فتیان سوريا يتبسلون في رد الظلم عنها، فيرفضون بذلك أن تستباح، فراح "تسيب عريضة" يصور شجاعة أبطالها في قصيدته "نفس شجاع".

بين العواصف والرياح نفس تطير بلا جناح

1- الأرواح الحائرة، ص 45.

2- المصدر نفسه، ص 53.

3- بو ترعة فائزة، النزعة الصوفية في شعر نسيب عريضة "الأرواح الحائرة" نموذجاً، ص 36.

نفس تعج من الرعود نفس تزمجر كالأسود

نفس الشجاع

بالسيف تسطو وبالقلم وتسير قدام الأمم

رأيتها صيغت بدم وتكاد أن تحي الرمم

نفس الشجاع¹

فهذه النفس تجسد وطن الشاعر وأبناءه على خير وجه وأكمل صفات ويتعلق الأمر بالشجاعة في الحروب والاحتراف في المواجهة والطعان والثبات على الجهاد.

وبعد ذلك يقف الشاعر عند "موكب الجثث" ليحيي الذين أشعلوا الثورة ضد الانتداب الفرنسي. ناظرًا بجلال وحسرة إلى مركب يمضي إلى الخلود:

لك الويل من موكب باهر

يسير بأبهة الظافر

على مهجة الناظر الحائر

صليل سلاح وقرع طبول وجند قساة تسوق الحمول

وفوق السياق حماة القبيل تدلوا قتيلا بجنب قتيل

عراة على مشهد الساحر

دمشق انظري ولك من ناظر

غنائم ذي قدرة قاهر²

بهذا يبدع نسيب في تصوير المشهد أنما إبداع وهي تؤثر في القارئ عن بعد إنساني محض. يزيد في نشوة الاعتزاز بالأبطال، والخنق على الأعداء.

وفي قصيدته "ترنيمه السرير" سجل مأساة أم منكوبة تهدد لطفلها في سكون الليل بعد فقدان كل ما لديها على اثر المجاعة فيقول:

لقد جفت مآقينا

ألا يا هم يكفينا

1- الأرواح الحائرة، ص 46.

2- مصدر نفسه، ص 116.

لو أن الدمع يقدونا أكلنا بعض بلوانا
 من الألحان لا أدري سوى أنشودة الصبر
 أعيدها من القهر لطفل بات جوعانا
 وتبعث الأم الأمل في فؤاد الصغير قائلة:
 ظلام الليل قد أطبق فتم ياطفل لا تقلق
 يعود النور والرونق إذا ما الله أبفانا¹
 وقد نظم قصيدته هذه ابان الحرب والمجاعة بجناح سوريا²

د) الاخاء والمساواة:

ومع سفر "تسيب" في الدهور نقلب صفحة فيرى شاعرنا أن الفروق بين البشر أمور عارضة، أما الجوهر فإن الناس سواسية وما نراه من اختلاف تمثيل أدوار على مسرح العصور:

إن كل الناس أشباه إن زحت الستور
 ليس في الدنيا غني ليس في الدنيا فقير
 لا عليم ولا جهول لا عظيم لا حقير
 كلها تمثيل أدوار على ملهى العصور³

وهذا "تسيب عريضة" ينادي أخاه الإنسان نداء إنساني مؤثر تنتهي فيه المصالح ويسجل فيه الإيثار أروع صورة في قصيدته "أدنو مني" فيقول:

أنت خلّي وأنت صاحب سرّي وفؤادي يتلو عليك جماله
 يا بنى ودي، يا صاحبي، يا رفيقي ليس حبي تطفلا أو ثقالة
 فأجبني يا أخي، يا صديقي وأعد إنها ألدّ مقالة⁴

1- الأرواح الحائرة، ص 43، ص 44.

2- فصل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، ص 115.

3- الأرواح الحائرة، ص 128.

4- المصدر نفسه، ص 17.

وهذا نداء يسمو بالحب الإنساني إلى أبعد درجاته يحمله العطاء والإيثار ونداء المحبة ويطلق نداء آخر فيقول:

هاك لا هات يا أخي

هاك ما قد ملكته

هاك حبي وإنه

صرف حب محضته¹

وهناك أمنية "نسيب عريضة" يتقمص فيها الشعور الإنساني، فلا يحس أنه متفرد أو ضعيف، بل هو رمز إنساني وهو حالة ستتكرر على وجه البسيطة دوماً:

هو أن يسود الحق في

دنيا المودة والسلام

هو أن يعيش الناس إخ

وانا على شرع الوثام²

وهذا مطلب للاخاء والمساواة. نادى به نسيب عريضة في أكثر من موضوع وقصيدة.

هـ) نصرة الضعفاء واليوساء:

راح "نسيب عريضة" حيث لمس معاناة الإنسانية، فجاشت في نفسه أنغام الحزن، فأخذ يعزف النغمات المؤثرة على وتره الشعري قائلاً:

فاسمعوا أناته تروي لكم

رجع ما رده صوت الغير

عن خداع، عن شقاء عن شجا

عن فراق، عن دموع، عن سهر

عن فقر عن حاسد طير السما

عن طريد ماله العمر مقر

عن ... وكم من أنه في وكري

في صداها عنعنات عن خير³

ويتوجه "نسيب عريضة" بالبكاء والصلاة على البائسين من هذا الشعب قائلاً

من اجل من طوتهم الأرماس

ثم سلاهم أهلهم والناس

فليس من آثار نبراس

وليس في ذكرهم ايناس

نصلي

من أجل موتى اليوس والنار

ليس على قبورهم نضارة

1- المصدر نفسه، ص 87.

2- المصدر نفسه، ص 154.

3- المصدر نفسه ، ص 21، ص 22.

ماتوا في نفوسهم مرارة من أجل من ماتوا فدى الطهارة

نصلي¹

حتى إنّ الشاعر راح يصلي من أجل تلك المومس التي ينظر إليها المجتمع بازدراء وما هي إلا ضحية للظروف القاسية، فيقف على قبرها، ليصور حياة شريحة من النساء اللواتي ألقى بهن العوز والبؤس في حضن الرذيلة:

هنا قبرها، فليغفر الله ذنبها
إذا كان عدلا أن نعد الشقاء جرما
فقد مارست في العيش بؤسا منوعا
وجازت جحيما لا أشد ولا أحمى
أفي العدل أن تجزى على الإثم وحدها
وتحمل دون القوم من عارهم وسما
وهل يحرم النسرين إن غال لونه
رشاش سوار من وحول بها يرمى²

وقد تكون فكرة جريئة من الشاعر أن يناصر هذه الشريحة من شرائح المجتمع ومبعث هذا الحنو على الغانيات، الإشفاق عليهن، والألم لما حل بهن، ومثل هذا الموضوع يثير المشاعر الإنسانية "إذ إن من حق الغانية على المجتمع، قبل أن يجرها لترتوي، أو يهيب بها لتظهر، أن يهيئ لها العيش الكريم، ويحصنها من الزلل، وبؤسها بالهداية بعد الضلال"³

(و) التفاوت الاقتصادي:

كان "نسيب عريضة" ذا نزعة إنسانية مثالية، فيضع يده على الجرح: كما يقال فيرى المادة تتحكم في الناس فيقول:

يا ندمي إن بعض الن
اس إن جبت الأمور
تاجر يطلب ربحا
من بضاعات ودور
يضرب الخمس بسدس
وصحيفا بكسور⁴

وهذا ما جعل نسيب يقف على اطلال البذل والعطاء، منددا بهن سيكفون الدماء من أجل المادة.

1- المصدر نفسه، ص 92، ص 93.

2- الأرواح الحائرة، ص 121.

3- جمال عبد الرحمن صالح، نسيب عريضة، حياته وشعره، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ص 279.

4- الأرواح الحائرة، ص 127.

يا صاحبي، لقد مضى
وأرى الورى لا يسألو
بل يسألونك كم جمعت
زمن النيالة والكرم
ن عن الشهامة واشمم
ولو جمعت بسفك دم، ما أسخفا¹

هذه أهم مظاهر النزعة الإنسانية في ديوان "الأرواح الحائرة" وهي مقتطفات من قصائده التي امتلأت بأسا وقنوطا وحيرة وتهكما وتعبيرا عن هموم الحياة فتسمع زفرات ألمه في قصائده لماذا، النهاية، أنا في الحضيض. وغيرها من القصائد التي صور فيها الحياة الاجتماعية ووقف موقف مدافع أحيانا والمعادي خاصة لما يتعلق بالحروب وآثارها المدمرة فقد وصف الشاعر قلمه لخدمة أمته فيقول:

آواه، ألم يكتب لهذا القلم
فاسكب على الأبيض من أسود
ما أكبر ما تنفته ناقما
إلا أن يشكو الأسي والألم؟
يلدغ في الأوراق لذع الحمم
ذاك سويداء الحشى يا قلم²

كما قد عرف عن "نسيب" اتجاهه الصوفي التألمي ولعل ما يشير إلى إيمانه بنهايته وعودته للقبر هو "تار ارم" المذكورة في المقطع الأخير من مطولته "على طريق ارم" فيقول:

إيه، ضوئي البعيد
ليس طرفي يحيد
لح ولح ما تريد
عنك حتى يعود

لتراب ودود³

كما تجلت صور الحيرة في مقطوعة الشاعر "لماذا؟!":

لماذا دموع الفقير تسيل
وإن هطلت دمة الندى
وتبدي لها الشمس والريح عطا
وتمتصها من تفور الورود
وعنها عيون الورى غافلة
تعانقها النبتة المائلة
كمعشوقة في الحشا نازلة
وتمسح أهدابها الناحلة⁴

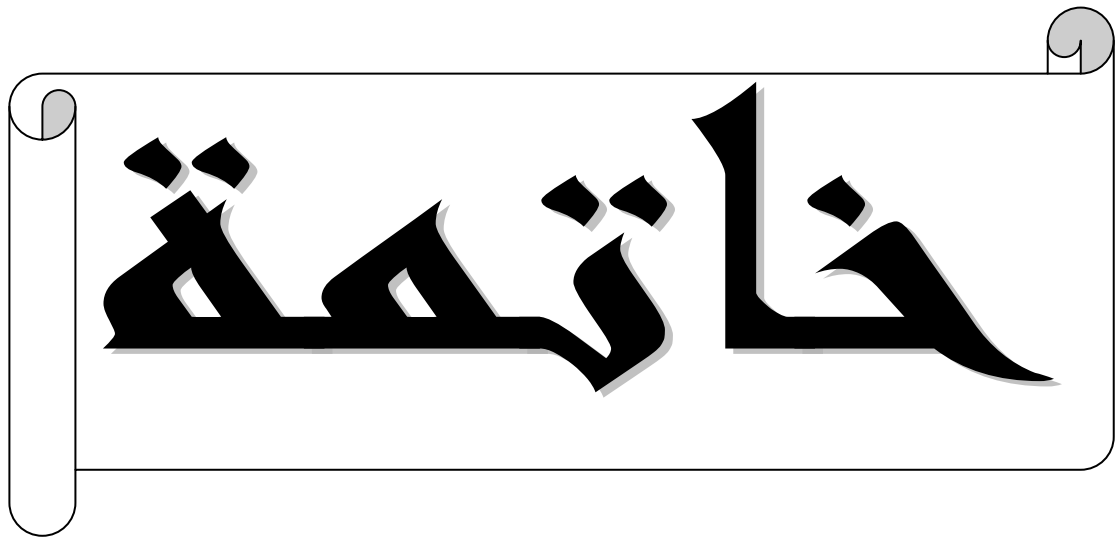
فقد كان التساؤل جليا في مقطوعته ويثير إلى أن النبات أكثر حنانا من "الإنسان"؟!:

1- الأرواح الحائرة، ص 49.

2- المصدر نفسه، ص 18.

3- المصدر نفسه، ص 115.

4- المصدر نفسه، ص 33.



وفي ختام هذا البحث ندرج أهم النتائج المتوصل إليها وهي كالآتي:

- 1- كانت هجرة الشعراء والأدباء ومن ضمنهم " نسيب عريضة " نحو الأمريكيين وليدة الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية.
- 2- اتجه معظم الرابطين ومن ضمنهم " نسيب عريضة " للرومانسية المجنحة وكتبوا في معظم الفنون ونظموا القصيدة العمودية والحرّة ويعتبر " نسيب " من أوائل الشعراء الذين حاولوا نظم القصيدة الحرّة وفي مقطوعته " النهاية " يتجلى ذلك.
- 3- هجرة الرابطين للديار، ومقاسمتهم مرارة الغربة، جعلهم يشعرون بالاطمئنان، فتكثروا وتعاونوا، وأخذوا يضربون مثلاً عالياً في الإخاء وحب الخير، فتوجّهت نظرتهم إلى الإنسان وكانت هذه النظرات تتجاوز الفروق الطبيعية والعرقية والدينية والإقليمية.
- 4- طغت النزعة الإنسانية على شعر " نسيب عريضة " وتفجرت ينباع الرومانسية فيه واستطاع رفع هذا المذهب إلى درجة الإنسانية فامتازت بروح تسمو إلى الصدق ومحاولة التحرر والعودة بهذه الأخيرة إلى عالم بسيط.
- 5- اهتم " نسيب عريضة " بالمواضيع الشعرية فقد قاسم إحساساته الذاتية مع غيره وبنى بها جسراً يربطه بإخوته البشر مهما اختلفت عقائدهم وألوانهم.
- 6- دعا " نسيب عريضة " في شعره إلى الإنسانية المثالية وتجلت في حنينه لوطنه ومواقفه من الحروب ونبذ العنف والدعوة للمساواة والأخوة بعيداً عن التعصب فحملت قصائد تشبعت بالتعاليم السامية وترفع ناظمها عن الواقع الإنساني بقيمه الزائفة وامتلاً كيانه بحب عارم شامل معبر بذلك عن وجدانياته وعالمية شعره.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1 - المصادر:

- 01 - إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003.
- 01 - جبران خليلي جبران، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبريات تقديم عجميل جبر، دار الجبل، بيروت، 1994.
- 02 - رشيد أيوب، الأيوبيات، دار صادر ودار بيروت، 1959.
- 02 - سلمى خضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2001.
- 03 - عفيف، نايف حاطوم، إيليا أبو ماضي، حياته وشعره ونثره، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، 1994.
- 03 - نسيب عريضة، الأرواح الحائرة، دار الفز والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، 1992.
- 04 - عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، 2009.
- 05 - عيسى الناعوري، مهجريات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976.
- 06 - فصل سالم العيسى، النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2006.
- 07 - محمد بوزواوي، موسوعة شعراء العرب، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 08 - محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2002.
- 09 - مدارس الشعر الحديث، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2004.

- 10 - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، حياته، أدبه، فنه، موته، دار صادر للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، لبنان، 1964.
- 11 - نسيب تشاوي، مدخل لدراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية.
- 12 - نسيب عريضة، مختارات من ديوان الأرواح الحائرة، مكتبة صادر بيروت.

المراجع:

الرسائل الجامعية:

- 01 - بوترعة فايزة، النزعة الصوفية في شعر نسيب عريضة " الأرواح الحائرة"، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، المركز الجامعي بالبويرة، 2010.
- 02 - جمال عبد الرحمن صلاح، نسيب عريضة، حياته، شعره، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، 1978.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة
8	تمهيد:
	الفصل الأول: اضاءات حول الرابطة القلمية
13	(1) التعريف بالرابطة القلمية
15	(2) التعريف بأعلام الرابطة القلمية
20	(3) الاتجاه الفكري لأعضاء الرابطة القلمية
	الفصل الثاني: مظاهر النزعة الإنسانية وأبعادها في ديوان " الأرواح الحائرة "
24	(أ) - محبة الوطن
27	(ب) - الحرية
29	(ج) - موقفه من الحرب
32	(د) - الاخاء والمساواة
33	(هـ) - نصرة الضعفاء والبيّساء
34	(و) - التفاوت الاقتصادي
37	خاتمة
39	قائمة المصادر والمراجع.
	فهرس الموضوعات